Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صحته والعدول عن الحقيقة فيه، فهو خبر آحاد، لا يفيد في العقائد»[22]، كما أن هذا الاتجاه الأصولي والفلسفي هو الذي اعتمده في كثير من فصوله للحديث عن الأخلاق والسياسة المدنية، ولكن، فيما يظهر أن هذه الوجهة لم تؤد إلا إلى طريق غير نافذٍ.

وثالث المعطيات أن ابن الخطيب أمام هذا المأزق التجأ إلى تبني جوانب من الثقافة العربية الإسلامية، وجوانب من الثقافة الدخيلة لِيُعبِّر عن الوضع الذي كانت تعيشه الأندلس ويقترح الحلول لعلاج دائه، وما تبناه هو التأويلات الرمزية لبعض آي القرآن ولبعض الأحاديث، والفلسفة الهرمسية والأفلاطونية الحديثة؛ وحينما فعل ذلك كان متذكراً للقول المأثور: «**لكل مقام مقال**».

هكذا اجتمعت في كتاب ابن الخطيب الاتجاهات الثلاثة بنسب معينة: اتجاه العقل الكوني، والاتجاه الأصولي، والاتجاه التأويلي. وتتضح قيمة هذه الاتجاهات إذا ما استعرنا صورة من كتاب ابن الخطيب. **فالمنطق الأرسطي هو قشر العود وخشبه، والأصول هو القشر اللطيف، والتأويل هو لب العمود.**

إن هذا المزج ليَسَ غريباً على العقول المستنيرة في مختلف الأزمنة والأمكنة منذ القديم إلى وقتنا هذا. فقد قدمنا ـ قبل ـ أن من بين مبادىء الفلسفة الهرمسية نظرها إلى التراث الإنساني على قدم المساواة، واعتبارها الآراء والافتراضات والتوجهات المتقابلة غير متناقضة، وكل فرض وتوجه فيه جزء من الحقيقة؛ وعليه، فالحقيقة هي جماع الأفكار المتقابلة، لأنه ليس هناك هوية وليس هناك ثالث مرفوع؛ وعلى أساس هذه المبادىء عاشت الهرمسية إلى جانب الفلسفة الأرسطية عبر العصور المختلفة[23]؛ فبالإضافة إلى العصر الهيليني فإنَّه في عَصْرِ النهضة الأوروبية والإنسية كان المنطق الأرسطي الذي يدافع عنه طوماس الإكويني يحيا بجانب الأفلاطونية المحدثة المطعمة بالقبالة، وبالمتن الهرمسي. ثم استمرت في الرمزية الحديثة وفي نظريات إنسانية وعلمية حديثة قائلة بعدم الهوية وبرفض مبدأ الثالث المرفوع. في ضوء هذا يمكن طرح السؤال التالي: هل العلوم الإنسانية والعلوم البحتة المعاصرة وإبستمولوجياتها التي حققت فتوحات جليلة للكشف عن خبايا الكون بما فيه تنتمي إلى العقل المستقيل؟! طرحنا هذا السؤال لنبين أن الأمر أعقد مما قد يتصور لأول وهلة، وأنه يجب إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي لئلا نبسط الظواهر ونختزلها

(22) ابن الخطيب، روضة، (ج: 2، ص 603).

(23) - Umberto Eco, Op. cit.